جامعة محمد الشريف مساعدية

كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

مقياس: مذاهب فلسفية كبرى

المستوى جذع مشترك علوم إنسانية

محاضرات السداسي الثاني

المحور الثاني: الفلسفة مباحثها وقضاياها،

المحاضرة الثالثة: مصدر المعرفة

مصدر المعرفة (المذهب العقلي، التجريبي والبرغماتي)

نسلط في هذه المحاضرة الضوء على منابع المعرفة الإنسانية، من خلال الإشارة إلى أهم المذاهب الفلسفية الكبرى، التي اتخذت كقواعد أساسية ينطلق منها كل دارس لفهم الحقيقة، ومحاولة بلوغ المعرفة وهي:

المذهب العقلي وحتى يتسنى للطالب فهم هذا الاتجاه من الأجدر له الوقوف عند مصطلح العقلانية، التي تطلق على التيار الفلسفي، الذي يؤكد على أن العقل هو المغذي الأول للمعرفة الصحيحة، ليطيح بذلك كل ما هو مخالف للعقل. والتفاف هذا التيار بالعقل كمصدر أولي في المعرفة البشرية مرّده أن العقل هو الملكة الفطرية الجامعة للمبادئ الأولى للعقل، منها مبدأ عدم التناقض، والسببية... المطيحة بكل تفسير خرافي لا معقول، علما أن هذه المبادئ كلية واحدة، مطلقة عند كل الناس لا تتغير، واضحة بديهية بذاتها، لذا كان العقل عند أشهر رواد هذا المذهب في الفلسفة الأوروبية الحديثة " ديكارت" هو أعدل قسمة بين الناس.

المذهب التجريبي من أشهر رواده "فرانسيس بيكون" لا يكتفي هذا التيار بالإعتبارات العقلية فحسب لاعتقاده أن مصدر المعرفة هو التجربة (الحس) بمعناه العلمي القائم على شروط مضبوطة لدراسة الحوادث، بغية إستخراج قوانين تقودها، ولم يتفرد "بيكون" بزعامة هذا التيار إنما أيده في ذلك "جون لوك" صاحب مقولة:« العقل يولد صفحة بيضاء والتجربة الحسية هي تخط سطورها عليه» إضافة إلى "دفيد

هيوم" من خلال إشارته إلى أن الأفكار ما هي إلا صورة للإنطباعات الحسية مقدما بذلك الأولوية للتجربة على الفكرة وقال: « كل إدراكات العقل الإنساني ترجع إلى...الإنطباعات والأفكار».

المذهب الذرائعي (البراغماتي): هو مذهب معاصر فلسفي صطع في الولايات المتحدة الأمريكية وإنجلترا، رافضا لكل فلسفة تأملية خالصة البعيدة عن الممارسة، وهو بذلك دحض للفلسفة التقليدية، فهذا المذهب يولي اهتمامه بالدرجة الأولى لا بالفكرة المجردة، بل مدى صدق هذه الأخيرة عندما تلامس الواقع، وتبرز بنجاحها ليكون مقياس نجاعة الفكرة عند هذا التيار هو مقدار المنفعة المجنية منها، وهذا معنى ما قاله أبرز رواد هذا التيار " شارل بيرس":« فلا معنى للفكرة إلا بصدق نتائجها العملية في الواقع»، وهذا الإعتقاد هو الذريعة المباشرة لتجنب الجري وراء صراع بين الأفكار دون جدوى، فالعمل بالفكرة أجدى من تأملها، فكانت الحقيقة عند " ويليام جمس" أحد زعماء هذا الإتجاه تكمن في القيمة الفورية للفكرة.

ملاحظة: بإمكان الطالب أن يوسع دائرة أفكار هذه المحاضرة من خلال الإطلاع على كتب أخرى منها البحث في الطبيعة الإنسانية لـ "دفيد هيوم" ، مقال عن المنهج لـ " ديكارت"...والموسوعة الفلسفية لـ "عبد الرحمان بدوي"